جامعة كفر الشيخ
Kafrelsheikh University

مجلـــة
الدراسات الإنسانية والأدبية

العدد العاشر
يونيه ٢٠١٥

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب
جامعة كفر الشيخ

جامعة كفر الشيخ
Kafrelsheikh University
كلية الآداب

جامعة كفر الشيخ
Kafrelsheikh University
Faculty of Arts

العدد العاشر
يونيه ٢٠١٥

The Tenth Issue
June 2015

Journal Of
Literary Studies And Humanities

جامعة كفر الشيخ
Kafrelsheikh University
Kafrelsheikh University

Arefereed Bi-Annual Journal In Literary Studies And Humanities Issued By The Faculty Of Arts, Kafr El-Sheikh University

الترقيم الدولى الموحد
(ISSN 2314-7431)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
(١٨٦٨٤ لسنة ٢٠١٢)

جامعة كفر الشيخ
كلية الآداب

مجلة
الدراسات الإنسانية والأدبية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب
جامعة كفر الشيخ

العدد العاشر
يونيه ٢٠١٥

البريد الإلكترونى : journal_art@art.kfs.edu.eg

الترقيم الدولى الموحد
(ISSN 2314-7431)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
(١٨٦٨٤ لسنة ٢٠١٣)
مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية - كلية الآداب - جامعة كفرالشيخ

الدلالة التركيبية في إجابات الخليل على تساؤلات سيبويه

د/ مجلي محمد أحمد كريري

كلية العلوم الإنسانية – جامعة الملك خالد

الدلالة التركيبية في إجابات الخليل على تساؤلات سيبويه

د/ مجلي محمد أحمد كريري
كلية العلوم الإنسانية – جامعة الملك خالد

ما زال التراث النحوي واللغوي بوجه عام مصدراً أساسياً للمعرفة اللغوية في الدراسات الحديثة في مجال وصف اللغة العربية وتعليمها ، وما زال "خزاناً للأفكار والرؤى والتصورات، تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها أو ما هو قابل لأن يعين على الحركة والتقدم ، ومعيار الاختيار هو دائما اهتمامات الحاضر والتطلعات المستقبلية "[1] من أجل ذلك نجد الدراسات اللغوية المعاصرة لا تفتأ تذكر قيمة التراث النحوي وتحاول إعادة قراءته ، وتقلب في مستويات التفكير لدى أعلامه ، حيث إن " العودة إلى اللغوي ، من أجل الوقوف على ما يتضمنه هذا التراث من آراء متطورة لهو من الأمور الهامة ، التي من شأنها أن تلقي على المواضيع العديدة التي يلتقي فيها هذا التراث مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي "[2].

في سياق هذه المنطلقات والمبادئ يأتي هذا البحث محاولا قراءة الفكر النحوي لعلم من أعلام العربية لا يختلف اثنان على عبقريته وريادته في جانب واحد من تفكيره اللغوي ذلك العالم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وتلك المحاولة تتجسد في موضوع البحث الموسوم بـ "الدلالة التركيبية في إجابات الخليل على تساؤلات سيبويه " فيسعى للكشف عن ملامح الدلالة النحوية التركيبية في إجابات العالم باللغة العربية أدواتها وأبنيتها وتراكيبها ودلالات أساليبها على تساؤلات تلميذه سيبويه في توجيه نص مشكل أو بناء قاعدة نحوية وفق مقاصد العربية أو تخصيص معنى لأداة لتقوم بدورها الدلالي إلى جانب عناصر التركيب ،

(١) محمد الجابري ، التراث والحداثة دراسات ومناقشات ص٣٨- ٣٩ مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى ١٩٩١م .

(٢) حسام البهنساوي ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ص ٢. مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٤م

مستضيئا – أقصد البحث – بمعطيات الدرس اللغوي الحديث إذ إن "فهم المناهج الحديثة ضروري لفهم المجتمع العربي القديم والبحث عن منهج جديد بعد صياغة المنهج القديم على أسس أكثر علمية"[1].

يسعى البحث للإجابة على مجموعة أسئلة تدور في ذهن المتأمل في فكر الخليل النحوي من خلال حواره مع سيبويه تتمحور حول علاقة النحو بالدلالة في توجيهات الخليل لمعالجة المشكل النحوي في سؤال سيبويه و هي

ما دور المعنى الوظيفي النحوى أو الدلالة التركيبية في توجيهات الخليل ؟ وما علاقة النحو بالدلالة في تحليله للنصوص وترجيح الأوجه الإعرابية التي تحتملها؟ وما فاعلية معاني الأدوات مع عناصر التراكيب لأداء المعنى النحوي الدلالي ؟

وكما يبدو فيما تقدم أن مادة البحث هي تساؤلات سيبويه وأعني بها النصوص التي بدأها سيبويه بقوله "وسألت الخليل" أو "وسألته" فيرد الخليل بما يكشف وجه الإبهام ويميط اللثام عن المسألة ، مقتصرا على التساؤلات في تحليل التراكيب وكشف دلالتها دون السؤالات المتضمنة لقضايا التصريف وتوجيه عللها الصوتية والصرفية . حيث إن سؤلات سيبويه للخليل في الكتاب لم تتجاوز موضعين هما النحو والتصريف فبلغ عدد السؤلات مائة وثلاثة وخمسين سؤالاً، منها مائة واثنا عشر سؤالاً نحوياً، وواحد وأربعون سؤالاً في التصريف .

ولا يدعي البحث لنفسه السبق في الكشف عن هذه التساؤلات بل يحفظ للمتقدم حقه ويشير إلى جانب الجدة الذي خرج لتحقيقه ، وهو تعالق النحو بالدلالة في أكثر إجابات الخليل على تلك التساؤلات ، وهو ما تفتقده بعض الدراسات التي سبقت في المجال نفسه ومنها :

(١) محمود نحله ، نظام الجملة في شعر المعلقات ص ٧٦ دار المعرفة الجامعية ١٩٩١م..

١- بحث عبد الله الوقيت المعنون بـ"جوابات الخليل عن سؤالات سيبويه دراسة وصفية"[1] حيث قدم فيه الباحث وصفا عاما لجوابات الخليل ، يقول : "حاولت أن أبرز شيئاً من تلك الجوابات... وحاولت أن أضف جوابات الخليل وصفاً وثيقاً من جميع الجوانب ، ولكن لما رأيت كثرة سؤالات سيبويه لشيخه الخليل عدلت عن هذا إلى الوصف العام للجوابات، فقمت بوصف تلك الجوابات وصفاً عاماً. والوقوف على بعض مظاهرها.."[2]

فاشتمل بحثه على دراسة موضوعات الجوابات سواء كانت في النحو أو التصريف، وعرض لطريقة الخليل العلمية في جواباته سواء كانت بالتأويل أو التقسيم ، وكشف عن الأدلة التي استند إليها في جواباته السماعية والقياسية ، وختم بحثه بالوقوف على مظاهر عامة في تلك الجوابات.

ويظهر أن مما عدل عنه هو الكشف عن العلاقات المعنوية للتراكيب عند الخليل في تحليل النصوص والتقعيد النحوي .

٢- دراسة هادي نهر في كتابه "نحو الخليل من خلال الكتاب" حيث تتبع آراءه النحوية ، وهي تفاريق في كتاب سيبويه ، وفرزها ووازنها بآرائه في (العين)، ثم وأزن هذه الآراء في جملتها ببعض المظان في كتب النحو، ليرسم صورة كاملة لنحو الخليل أمام أنظار الباحثين، والدراسين[3].

فجاءت دراسته لتسهم في الكشف عن الفكر النحوي عند الخليل بصفة عامة من خلال تتبع المسائل وفق ترتيب الأبواب النحوية في الأسماء والجملة الاسمية والأفعال فالجملة الفعلية وفي بعض الأساليب موجهاً اهتمامه نحو موازنة آراء الخليل بآراء النحويين بعده.

(١) نشر ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة- "الخليل عبقري العربية " ، ص٦٠٥.

(٢) المرجع السابق ٦٠٤.

(٣) ينظر مقدمة كتاب نحو الخليل من خلال الكتاب طبعة دار اليازوري عمان ٢٠٠٦م.

٣–دراسة هادي حمودي الموسومة بـ " أساليب التعبير عند الخليل بن أحمد ١٠٠–١٧٠هـ " فقد انطلق فيها من أهمية مراجعة تراث الخليل النحوي وضرورة إعادة قراءته قراءة سليمة بدراسة نصوصه مما رواه اللاحقون ، وعلى رأسهم تلميذه سيبويه. فاستخلص النصوص التي صرح سيبويه بذاته أنه سمعها منه موجهاً عنايته إلى موضوعات الأسلوب والأسلوبية ويقصد بها ما يتعلق بتركيب الجملة وقد عبر عنها بأساليب التعبير فتتبع مكونات الجملة العربية وفق ترتيب الأبواب في النحو العربي [١].

ويأتي هذا البحث استكمالا للجهود السابقة بالكشف عن قضية في الفكر النحوي الخليلي ، أزعم أن لها نصيبا من الجدة وحظا وافرا من الأهمية مستعرضا إياها في ثلاثة مباحث قدمت لها بتمهيد يحدد مفهوم الدلالة التركيبية عند القدماء والمحدثين وتلك المباحث هي :

١– الدلالة التركيبية في استعمال الأدوات.

٢– الدلالة التركيبية في التعقيد النحوي.

٣– الدلالة التركيبية في توجيه النصوص.

وختمت بما توصل إليه البحث من نتائج

(١) ينظر كتاب أساليب التعبير عند الخليل بن أحمد دار الكتب العلمية ٢٠١٢م

الدلالة التركيبية بين التراث والدراسات المعاصرة .

يؤكد اللغويون قديماً وحديثاً أن الكلمات حالة إفرادها تحتفظ بدلالتها المعجمية فحسب ، فلا تؤلف كلاماً له معنى ، وتبقى دلالتها عامة دون تحديد دقيق حتى تدخل في علاقات مع كلمات أخرى وفق قوانين وقواعد تنظم تلك العلاقات هو ما يطلق عليه النظام النحوي أو النظام التركيبي[١].

قال ابن قيم الجوزيه في هذا المعنى. "فإن اللفظ قبل العقد والتركيب بمنزلة الأصوات التي ينعق بها، ولا تفيد شيئاً، وإنما إفادتها بعد تركيبها " [٢].

و نقل السيوطي ت٩١١هـ عن الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه قولهم : " ليس الغرض من الوضع إفادة المعاني المفردة ، بل الغرض إفادة المركبات والنسب بين المفردات ، كالفاعلية والمفعولية وغيرها "[٣]. وبذلك ينشأ المعنى النحوي باعتباره تاشئ عن وضع الكلمة في سياقها التركيبي ، وارتباطها بعلاقات مع غيرها من المفردات المكونة للعبارة، وهو جزء من المعنى الأكبر (المعنى الدلالي) "[٤] الذي يجمع المعنى الصوتي والصرفي والوظيفي النحوي بالمعنى المعجمي والمعنى الاجتماعي الذي يضم القرائن الحالية إلى القرائن المقالية .

وتتجه لتفاعل المعنى المعجمي للمفردات مع الموقع الذي يشغله في التراكيب تظهر الدلالة التركيبية (structural semantic) وأي تغيير في مواقع عناصر التركيب والعلاقات القائمة فيها بينها يصاحبه تغير في دلالته التركيبية . ".وكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على

(١) ينظر محمود رزق شعير الوظائف الدلالية للجملة العربية ، ص٤ . مكتبة الآداب ٢٠٠٧.

(٢) ينظر إعلام الموقفين عن رب العالمين راجعه طه عبد الرؤوف ٢٣٨/٣ دار الجيل بيروت ١٩٧٣م.

(٣) السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٤١/١ شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي دار التراث طبعة ٣

(٤) توفيق الزيدي ، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ص ٧٢ الدار العربية للكتاب تونس ١٩٨٤م.

تميزه وتحديده ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتميزه ، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر "[1].

وبناء على ما سبق يتحدد مفهوم الدلالة التركيبية في نظر البحث بأنها طريقة صياغة المفردات، وتأليف العلاقات بين عناصر التركيب والعلاقة الدلالية بين هذه المفردات. وهو ما عبرت عنه بعض الدراسات بـ (الدلالة النحوية)[2].

وبنظرة المتأمل في كتب التراث يجد أن منهج النحاة في التحليل يقوم على أساس أن التفسير الدلالي للتركيب مكون من جزأين:

الأول: هو المعنى الأساسي، وهو ما تقدمه البنية الأساسية للتركيب[3].

الثاني: هو المعنى الإضافي الزائد على المعنى الأصلي السابق، وهو ما يقدمه البناء المنطوق بكل ما يحمل من دلالات الألفاظ والقرائن المختلفة.

كما يجد علاقة التركيب بالدلالة حاضرة في كثير من تحليلاتهم، يظهر ذلك في كلام سيبويه ت ١٨٥هـ عن الجملة ، وتحديد أركان الإسناد فيها ، فهما – يقصد المسند والمسند إليه – "ما لا يغني واحد منهما على الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً "[4] ؛ لتحقيق قيمة دلالية للمخاطب ، ويظهر في استدلاله بالمعنى على التوجيه الإعرابي ، كما في استدلاله على جواز رفع المصادر على الابتداء وإن كانت نكرات ، قال "هذا باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء ، وذلك قولك : سلام عليك ولبيك ، وخير بين يديك ، وويل لك، وويح لك ... فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها ، والمعنى فيهن أنك

(١) محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص١٣. دار الشروق ٢٠٠٠م

(٢) سامي الماضي الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ص ١٧ مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٣) محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ص ٤٧،٢٧.

(٤) الكتاب ت عبد السلام هارون ٣٨/١. دار الجيل ١٩٩١م

ابتدأت شيئا قد ثبت عندك ، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها وتزجيتها ، وفيها ذلك المعنى"[1].وهكذا في معظم كتابه حيثما وليت وجهك طالعك وجه المعنى.

وتبرز الدلالة مرتبطة بتحليل التراكيب عند المبرد ت ٢٨٥هـ مواطن كثيرة من ذلك الركون إلى تحقق الفائدة الدلالية في منعه الإخبار بالزمان عن الذات قال : " إذا قلت: زيد يوم الجمعة فلا معنى لهذا ، لأن يوم الجمعة لا يخلو زيد، ولا غيره منه، ولا حي ولا ميت، فلما لم تكن فيه فائدة قال النحويون: لا تكون ظروف الزمان للجثث ، وإنما امتنع قولك: هذا زيد يوم الجمعة من الجواز، وإن كانت (ها) للتنبيه، و(ذا) للإشارة ، ولم يكن مثل قولك: القتال شهر رمضان، ويوم الجمعة، لأنك إذا قلت: القتال يوم الجمعة فقد خبرت بشيء يكون في يوم الجمعة قد كان يجوز أن يخلو منه "[2].

وقدم ابن جني ت ٣٩٢هـ دراسة رائدة تنم عن عمق الفكر اللغوي في مجال التركيب والدلالة ، إذ جعل المعنى هو الأساس في صحة التركيب ، ولذلك حكم على بعض التراكيب بعدم صحتها فقال: "ولا تقول: زيد أفضل الحمير، ولا الياقوت أنفس الطعام ، لأنهما ليسا منهما، وهذا مفاد هذا"[3].

وأكد عبد القاهر الجرجاني ت ٤٦٧هـ على هذه العلاقة التركيبية الدلالية في جميع مسائل كتابه (دلائل المجاز) ، حيث دأب على تكرار مسألة الإفادة في الترابط بين العلاقات النحوية التي تربط بين عناصر التراكيب، حيث يوضع العنصر المناسب في التراكيب في موضعه المناسب لصحة المعنى، ففي بيت بشار:

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوقَ رُؤُسنَا وَأَسْيَافنَا لَيلٌ تَهَاوَى كَوَاكبُه

(١) الكتاب ٣٣٠/١

(٢) المبرد، المقتضب ت محمد عبد الخالق عظيمة ١٧٢/٤ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٩٤.

(٣) ابن جني ، الخصائص ٣٢٦/١.

يقول: " هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله أفراداً عاريه عن معاني النحو التي تراها فيها "[١]، يشير إلى دور الوظائف النحوية والتأليف فيما بينها في إيصال المعنى ؛ لأنك " إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم "[٢].

وإذا ما انتقلنا إلى ما بعد عبد القاهر نجد عند المتأخرين ومضات تترى تربط النحو بالدلالة ، فالسكاكي ت ٦٢٦هـ- على سبيل التمثيل- لم تكن رؤيته للنحو من سطحية ، بل رأى أن وظيفة النحو دلالية ،قال : "واعلم أن علم النحو هو أن تنحو إلى معرفة التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك "[٣].

وفي الدرس اللغوي الحديث تطورت دراسات التركيب والدلالة، وتنوعت ، تعددت ، وأخذت أكثر منهجية [٤] فقد أولت جميع المدارس اللسانية تقريباً اهتماماً بالمبني ، وأدخلته ضمن جهازها التفسيري ، حتى المدرسة البنيوية التي لم تحتف بالدلالة المعجمية في أول أمرها اهتمت في فترة لاحقة بالمعنى حين درست العناصر اللغوية باعتبارها قائمة على نظام قيمة التخالف "[٥].

وإذا بدت النظرية التوليدية التحويلية (١٩٥٧م) نحوية فحسب وكان اهتمام صاحبها منصباً على النحو إذ" صيغ هذا المنهج صياغة نحوية تركيبية محضة "[٦]. فقد أدخلت المكون الدلالي ليصبح عنصراً التحليل في مرحلة تطور لاحقة

(١) الجرجاني ، دلائل الإيجاز قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ص ٤١١ طبعة المدني ١٩٩٢.
(٢) السابق ٤١٤.
(٣) السكاكي ، مفتاح العلوم ت عبد الحميد هنداوي ص ١٢٥. دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م
(٤) ينظر عبد السلام عيساوي، العلاقات المعنوية في البنية النحوية مقاربة لسانية ص٩٩.
(٥) السابق ١٩٩.
(٦) ينظر مازن الوعر، نحو نظرية عربية حديثة ، ص٥٢. دار طلاس ١٩٩٢م .

(١٩٦٥م) وكان ذلك نتيجة لجهود بعض العلماء في الجانب الدلالي مثل كاتز وفودر الذين قدماً بحثاً عام (١٩٦٣م) بعنوان بنية النظرية الدلالية (the structure of semantic theory) .وهو يعد أول بحث يدمج النحو في الدلالة، وقد أفاد منه تشوسكي. كما قدم كاتز وبوستال عام (١٩٦٤م) كتاب نظرية متكاملة للوصف اللغوي An integrated theory of Linguistic (Decrepit).وهو يمثل دفعة أخرى لعلاقة النحو بالدلالة في النظرية التحويلية[١]

وفيما يختص بالدراسات المتعلقة بالدلالة والتركيب في عالمنا العربي فهي كثيرة. أبرزها الدراسة الرائدة التي قدمها تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) حيث شرح نظرية تضافر القرائن البنيوية والمعنوية ودورها في كشف المعنى فهو يرى أن " كل دراسة لغوية- لا في الفصحى فحسب- بل في كل لغات العالم لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى ،وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة ، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة ، وهو العرف وهو صلة المبني بالمعنى، وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة "[٢].

نصل بذلك إلى أن النحاة القدماء واللغويين المحدثين لم ينظروا للنحو وحده ليمد الجملة بالتفسير الدلالي ، بل " كانت نظرتهم أكثر اتساعاً وشمولاً بحيث لم يضطروا بعدها إلى التفسير المستمر، وذلك أنهم يجعلون من المفردات بدلالتها عنصرا يمد الجملة كلها بمعناها "[٣] وارتبط دلالة التركيب عندهم بمفهوم الفائدة صاحب ذلك النحو العربي منذ بداياته كما يتضح في كتاب سيبويه وأ خص منه في هذا السياق إجابات الخليل على التساؤلات النحوية التي وجهها إليه سيبويه من خلال المباحث اللاحقة .

(١) ينظر نظرية تشومسكي اللغوية تأليف جون ليونز وترجمة حلمي خليل ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥ دار المعرفة الجامعية ٢٠١١م.
(٢) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٩ عالم الكتب ١٩٩٨م
(٣) محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ٢٧.

الدلالة التركيبية في استعمال الأدوات.

الأدوات أو حروف المعاني مصطلحان جاءا عند النحاة وأصحاب كتب حروف المعاني ، وهي تضم حروفا وأفعالا وأسماء تجتمع كلها في أنها تؤدي معنى وظيفي في التراكيب ، وأكثرها لا يفهم معناها إلا في السياق اللغوي .

جاء مصطلح الأداة مساويا لمصطلح الحرف عند سيبويه في قوله :" وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها الواو ، ثم الباء "[١] ، كما ورد عند المبرد حيث أطلقه على أدوات الشرط وهمزة الاستفهام ، و (إلا) في الاستثناء ، وواو العطف [٢]

وقد آثرت مصطلح (الأداوات) على (حروف المعاني) ؛ لأنه أبلغ في التعبير فالحرف يعني ما ليس باسم ولا فعل ، في حين تشمل الأداة ، الحروف وبعض المفردات الأخرى. قال ابن يعيش ت ٦٤٦هـ رداً على من أنكر دخول بعض الأدوات في معنى الحرف : " زعم بعضهم أن هذا الحد يفسد بـ(أين) و(كيف) ونحوها من أسماء الاستفهام ، و(من) و(ما) ونحوهما من أسماء الجزاء. فإن هذه الأسماء تفيد الاستفهام فيما بعدها ، وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره، وهذا معنى الحروف "[٣] فالحروف التي عبر عنها تطابق الأدوات في مفهومها الواسع .ويوافق مصطلح (المفردات) الذي جاء عند ابن هشام ت ٧٦١هـ وقال إنه يعني بها الحروف ، وما تضمن معناها من الأسماء والظروف [٤]

وهو ما عبر عنه السيوطي ت ٩١١هـ صراحة حيث قال : " وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف "[٥] .

(1) الكتاب : ٤٩٦/٣

(٢) المقتضب : ٤٦/٤

(٣) شرح المفصل في علم العربية ج٨ ص٢ طبعة الطباعة المنيرية– مصر.

(٤) مغني اللبيب ، ٦٥/١ ت عبد اللطيف الخطيب ،طبعة المجلس الوطني للثقافة بالكويت ٢٠٠٠م

(٥) السيوطي ، الإتقان في علوم القران : ١٩٠/١

وقد فطن النحاة إلى أهمية الأداة بوصفها من أهم الدوال التي تغير المعنى النحوي في الجملة العربية حيث أشاروا إلى الفرق بين نحو (يا لَزيد) و(يا لِزيد) حيث دلت الأولى على المستغاث به ، ودلت الثانية على المستغاث من أجله [١] ، وبين نحو (إن زيدا لهذا) و(إن زيدا لهذا) فالأولى لام التوكيد ، والثانية لام الجر[٢] .

وقد صرح الزجاجي ت ٣٣٧هـ بان دلالة الأداة أبين من دلالة الإعراب في الفرق بين نحو (إن هذا لَزيد) ، و(وإن هذا لِزيد) وذلك " لأن الإعراب يسقط في الوقف ، فيسقط الدليل ، فجعل الفرق باللام لئلا يزول في صل ولا وقف ، فكان أبين دلالة مما يدل في حال ويسقط في حال " [٣] .

وبمعاودة النظر في توجيهات الخليل لتساؤلات سيبويه نجد أنه كان على أتم الوعي بخصائص الأداة وأدوارها الدلالية كما تفهم في الدرس اللغوي الحديث يظهر ذلكم في المواضع الآتية :

١– يحدد المعنى الوظيفي لـ (إذا) بأنها تدل على الظرفية فيما يستقبل من الزمان جاء ذلك حين سأله سيبويه عنها ما منعهم أن يجازوا بها ؟ فقال –أي الخليل– "الفعل في (إذا) بمنزلته في (إذ) ، إذا قلت: أتذكر إذ تقول ، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى . ويبين هذا أن إذا تجي وقتا معلوما "[٤] ؛ لذلك حسن عنده قول القائل : آتيك إذا احمرَّ البُسر ، وقبح قوله : آتيك إنْ احمرَّ البُسرُ. ويسبب دلالتها تلك يمتنع أن تكون من أدوات الجزاء الجازمة كـ(إنْ) لأنها " أبداً مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء"[٥].

ويؤكد على مفارقتها لـ (إنْ) المبهمة، وتميزها عنها بدلالتها على زمن محدد وباتصالها وأضافتها إلى الفعل بعدها مثل (حين) قال : "وإذا توصل بالفعل ،

(١) ينظر الزجاجي ، كتاب اللامات ص ٨١ ت مازن المبارك دمشق ١٩٦٩م

(٢) ينظر الرماني ، معاني الحروف ، ص ٩٧

(٣) اللامات ، ص ٩٧

(٤) الكتاب ٦٠/٣.

(٥) السابق ٦٠/٣ وينظر شرح المفصل ٩/٤.

فالفعل في إذا بمنزلته في حين كأنك قلت : الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه"[١] ولم تأت للجزاء في قول ذي الرمّة :

تُصغِي إذَا شَدَّها بالرَّحْلِ جَانِحَة حتَّى إذَا مَا اسْتَوَى في غَرْزِهَا تَثِبُ

فيرفع الفعل بعدها (تثب) لأنها تدل على وقت بعينه ، وحرف الشرط مبني على الإبهام في الأوقات وغيرها .

وعدم المجازاة بها المقصود به أنها لا تجزم ما بعدها ولا ينفي عنها معنى الشرط فقد ذكره أكثر النحاة [٢] ؛ لشبهها بها من حيث إنها تستلزم جملتين وتقوم بدور الربط بينهما فتعلق حصول إحداهما بحصول الأخرى نحو : إذا جئتني أكرمتك ، تعلق الإكرام على حصول المجيء .ومن حيث احتياجها إلى جواب يتم به المعنى قال المبرد : "ألا تراها تحتاج إلى الجواب ؛كما تحتاج حروف الجزاء " [٣]

والشرط في إذا يختلف عن أدوات الشرط الجازمه لأنها تعين وقت تعلق جوابها بشرطها ، ولهذا جعلها الخليل بمنزلة إذ في الماضي .

وقد أوضح عبد القاهر الجرجاني ت ٤٦٧هـ [٤] دلالة إذا على الشرط فذكر أن في إذا تعيينا وتخصيصا ، وقولك آتيك إذا احمر البسر يفيد منه المخاطب أن الاتيان وقت حدوث احمرار البسر وهو معلوم فلا يكون ما بعدها سببا في حدوث جوابها لتعين وقوعه ولأنهم وضعوها على ما يناسب التخصيص ويبعد عن الإبهام .

(١)السابق ٦٠/٣

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢٣٢/٤ ، المبرد ، المقتضب ١٧٧/٣ ، الهروي ، الأزهية ٢٠٤ ت عبد المعين الملوحي ١٩٨١م .

(٣) المقتضب ١٧٧/٣

(٤) الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح ١١١٧/٢ ت كاظم المرجان منشورات وزارة الثقافة بالعراق ١٩٨٢م

ومسألة تعلق جوابها بما بعدها امتدت عبر اهتمام وعناية النحاة القدماء إلى الدرس اللساني الحديث فأحد المحدثين ينزل جوابها بمنزلة النون التي تكون للتنكير قال : "

" إذا صح أن "إذا" ظرفية، وهو الأغلب عند نحاتنا فإن ما يليها في الجملة التالية ينزل منزلة النون التي تكون للتنكير، أي تقع الجملة الموقع نفسه الذي يقع فيها فاعل الفعل، والمضاف إلى المصدر... إذا طلعت الشمس طلع النهار لا شك أن السائل (متى يطلع النهار؟) التي تشبه كيف خرج زيد يجاب بـ إذا طلعت الشمس .. والنحاة يؤولون "(إذن) في (سآتيك إذن أكرمك) بـ (إذا أتيتني أكرمك) وهو دليل تنزلها منزلة النون "[١] .

ومن خلال ما سبق يظهر أن الخليل حدد المعنى الوظيفي لـ (إذا) في الجملة بأنها تدل على الظرفية وتفيد معنى الشرط وتعين له وقتا معلوما .

٢ – قد يكون للأداة أكثر من معنى وظيفي نظرا للسياق اللغوي الذي ترد فيه كما في الأداة (أما) فقد لاحظ سيبويه اختلاف دلالتها في قول العربي : (أما إنه ذاهب ، وأما أنه منطلق)، سأل الخليل فأجاب : " إذا قال : أما أنه منطلق ، فإنه يجعله كقولك : حقا أنه منطلق ، وإذا قال : أما إنه منطلق ، فإنه بمنزلة قوله : ألا، كأنك قلت ألا إنه ذاهب "[٢].

فتفيد معنى (حقاً) إذا تلتها (أن) بفتح الهمزة ، كما تُفتَح بعد حقاً وهي عندئذ مركبة من الهمزة و(ما) عند أكثر النحاة ، قال المرادي ت ٧٤٩هـ :" الهمزة للاستفهام و "ما" بمنزلة شيء– والمعنى – ذلك الشيء حق ، فكأنك قلت : أحقاً أنك ذاهب وانتصابه على الظرف "[٣].

(١) محمد صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون ٣٩٠/١ منشورات كلية الآداب جامعة منوبة تونس ٢٠٠٢م .

(٢) الكتاب ١٢٢/٣.

(٣) الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني ٣٩٠ ت فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية ١٩٩٢م وينظر ابن هشام في مغني اللبيب ٢٤٦/١– تحقيق عبد اللطيف الخطيب ٢٠٠٠م.

وتكون حرف استفتاح وتنبيه إذا أعقبتها (إنَّ) بالكسر . وحينئذ يكون بمنزلة (ألا) "يبتدأ بها الكلام وتفيد تنبيه المخاطب"[١] ويكثر وقوعه في القسم قال الخليل: "تقول: أما والله أنه ذاهب- كأنك قلت: قد علمت والله أنه ذاهب، وإذا قلت: أما والله إنه ذاهب كأنك قلت: ألا إنه والله ذاهب" [٢].

وزاد المالقي ت (٧٠٢) معنى ثالثاً لـ (أما) فهي (حرف عرض بمنزلة (ألا) تختص بالفعل نحو: أما تقوم، وأما تقعد، والمعنى أنك تعرض عليه فعل القيام والقعود ، لترى هل يفعلهما أو لا" [٣].

٣- وتبرز قيمة الوظيفة الدلالية للأداة وخصائصها التركيبية في معرض إجابات على سؤالات سيبويه في دور (أي) في تراكيب مختلفة ، حيث يحدد دلالتها التركيبية وفقا للسياق اللغوي الذي ترد فيه فتدل على الإبهام إذا انتفى عنها معنى الجزاء ولم تفد الاستفهام ، قال سيبويه : وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم: اضرب أيهم أفضل ، فقال: القياس النصب، كما تقول اضربْ الذي أفضل، لأن أيا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي، كما أنّ (مَنْ) في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة (الذي) "[٤].

وتفيد التوكيد في تركيب آخر إذا استعملت مضافة إلى ياء المتكلم معطوفاً عليها ، (أيّ) ثانية مضافة إلى المخاطب قال سيبويه : " وسألته رحمه الله عن أي وأيك كان شرا فأخزاه الله ؟ فقال:هذا كقولك : أخزى الله الكاذب مني ومنك ، إنما يريد (منا)، وكقولك: هو بيني وبينك تريد هو بيننا. فإنما أراد أينا كان شرا ، إلا أنهما لم يشتركا في أي ، ولكنه أخلصه لكل واحد منهما " [٥].

(١) الرضى، شرح الكافية ٣٨٠/٢. تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ٢٠٠٠م .
(٢) الكتاب ١٢٢/٣.
(٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق أحمد الخراط، ١٨٠ دار القلم دمشق طبعة ٢٠٠٢م وينظر معنى اللبيب لابن هشام ٣٤٩/١.
(٤) الكتاب ٣٩٨/٢.
(٥) الكتاب ٤٠٢/٢.

مدللاً على هذا الاستعمال لـ (أي) بقول العباس بن مرداس :

فَأَيِّيْ مِا وأَيُّكَ كانَ شَرّاً فَسِيقَ إِلَى المُقَامَةِ لا يَرَاهَا

وقول خداش بن زهير:

وَلَقَدْ عَلِمتُ إِذا الرِّجالُ تَنَاهزوا أيِّي وأيُّكُم أَعَزُّ وَأَمْنَعُ

حيث جاءت (أي) في مفردة لكل واحد من الاسمين وإخلاصهما له توكيداً.

ويشير الخليل إلى صلاحية (أيٍّ) للدلالة على المذكر والمؤنث كـ(كل) و (بعض) حين سأله سيبويه عن قول العرب : (أيُّهنَّ فُلانَة وأيَّتُهنَّ فلانَة، فقال: " إذا قلت أيّ فهي بمنزلة (كل) لأن كُلّا مذكر يقع للمذكر والمؤنث ، وهو أيضاً بمنزلة بعض، فإذا قلت أيَّتُهنَّ فأنك أردت أن تؤنث الاسم "[١].

نخلص من نصوص الخليل السابقة أن الأداة (أي) تكتسب معناها الوظيفي من خلال التركيب وعلاقتها مع عناصره فتفيد الجزاء والاستفهام وقد تأتي مبهمة تفتقر إلى صلة واستعملت أيضا لغرض التوكيد [٢] وهو ما تناقله النحاة بعده وزاد الهروي ت أن تكون تعجبا [٣] وزاد الرماني إلى جانب الدلالة عن تكون منقولة إلى معنى (كم) [٤]وفي إفادتها للجزاء تكون اسما مجرد من الظرفية إذا أضيفت إلى اسم ، وتكون ظرف زمان إذا أضيفت إلى زمان نحو أي يوم تصم أصم وظرف مكان إذا اضيفت إلى مكان نحو أي مكان تكن فيه أكن فيه ولذلك قال عنها ابن السراج ت٣١٦هـ : " فأي إلى شيء أضفتها كانت منه إن أضفتها إلى زمان فهي زمان ، وإن أضفتها إلى مكان فهي مكان " [٥] فهي من جنس ما تضاف إليه .

(١) الكتاب ٤٠٧/٢.
(٢) ينظر استعمالات (أي) في معاني الحروف للرماني : ١٥٩ ، الأزهية ١٠٦، و مغني اللبيب ٥١٠/١ . وقد أنكر الأخفش ت ٢١١هـ وتابعه ثعلب ت ٢٩١ كونها موصولاً وقالا لا تكون إلا استفهاماً وجزاء ، وهو محجوج بثبوت ذلك في لسان العرب بنقل الثقات . ينظر همع الهوامع للسيوطي ٢٩٢/١ تحقيق عبد العال سالم مكرم. طبعة عالم الكتب
(٣) الأزهية ١٠٦
(٤)معاني الحروف ١٥٩
(٥) الأصول في النحو : ١٥٩/٢ ت عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ١٩٩٩م .

الدلالة التركيبية في بناء القاعدة النحوية:

الكشف عن دور العنصر الدلالي في الوظائف النحوية هو غاية في الدرس اللغوي قديما وحديثا ، ولا يخفى أثر المعنى في توجيه القاعدة النحوية ، فيصرفها بحسب ما يؤثر فيها ، والمتبع لإجابات الخليل على تساؤلات سيبويه يجد أن الجانب الدلالي يسجل حضوره في جميع معظم توجيهاته وتعليلاته لوصف التراكيب بالاستقامة والصحة أو بالفساد والإحالة فجاءت معيارا يتخذه النحاة من بعده في التقعيد النحوي أذكر من تلك التوجيهات المسائل الآتية :

١ – دلالة دخول الفاء في خبر المبتدأ إذا كان اسما موصولا .

أجاز الخليل دخول الفاء على الخبر إذا كان المبتدأ موصولاً نحو : (الذي يأتيني فله درهمان) معللاً لذلك بما يكتسبه التركيب من دلالة الفاء على الجزاء قال سيبويه : «وسألته عن قوله : الذي يأتيني فله درهمان، لم جاز دخول الفاء ها هنا والذي بمنزلة عبد الله ، وأنت لا يجوز لك أن تقول عبد الله فله درهمان؟ ، فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جواباً للأول ، وجعل الأول به يجب له الدرهمان، فدخلت الفاء ها هنا كما في الجزاء إذا قال : إن يأتني فله درهمان »[١].

و كلا التركيبين (الذي يأتيني فله درهمان) و(الذي يأتيني له درهمان) يتفقان في الصحة النحوية ويفترقان في الدلالة التركيبية بما يكتسبه الأول من معنى الجزاء بدخول الفاء ؛ لأنه " إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان ، فإذا قال : (له درهمان) فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك ، فهذا جزاء وإن لم يُجْزَم ، لأنه صلة »[٢].

وبناء علية فقولك (الذي يأتيني فله درهمان) و(إن يأتيني فله درهمان) يفيدان معنى الجزاء ، وإن اختلفت عناصرهما ، فالاسم الموصول ككلمة الشرط، والصلة كالشرط، والخبر كالجزاء الذي يدخله الفاء إذا كانت جملة الجواب مما لا يصح أن

(١) الكتاب ١٠٢/٣.

(٢) السابق ١٠٢/٣.

يكون شرطاً ، فلما كانت هذه الأسماء لا تتم إلا بصلات وعائد، وتفتقر إلى جزء آخر يكون خبراً حتى يتم الكلام، فقد أشبهت أسلوب الشرط ، وإن كانت بدون شرط.

فإن قلت: زيد فله درهم، لم يجز لأن دخول الفاء لا معنى له هنا؛ لأن الكلام إنجاز محض، ولا مذهب للمجازاة فيه[١].

وإذا كان الخليل وسيبويه [٢] – قد أطلقا المشابهة بين التراكيب المبدوءة بالاسم الموصول وبين أسلوب الشرط فقد قيدها بعض النحاة المتأخرين باشتراط الإبهام وعدم التعيين في الموصول ، تشبيهاً له بـ (مَنْ) و (ما) الشرطيتين ، وأن تكون صلته فعلاً أو ما فيه معنى الفعل كالظرف والجار والمجرور ؛ " لأنه إذا كان كذلك كان فيه معنى الشرط والجزاء ، فدخلت فيه الفاء كما دخلت في الشرط المحض ، وذلك أنه إذا كان شائعاً كان مبهماً غير مخصوص، وباب الشرط مبني على الإبهام، فإن جعلته لواحد مخصوص نحو: زيد الذي أتاني فله درهم، لم يجز دخول الفاء في خبره لبعده عن الشرط والجزاء... وإنما اشترط وصله بالفعل؛ لأن الشرط لا يكون إلا بالفعل البتة ، فلو قلت: الذي أبوه قائم له درهم، لم يجز دخول الفاء في الخبر هاهنا لعدم مشابهة الشرط "[٣].

تعدد آراء النحاة في هذه المسألة وليس غرض البحث تتبع أقوالهم فيها فقد أغنته بعض الدراسات الحديثة [٤] وإنما يهدف البحث إلى كشف موقف الخليل حيث

(١) انظر السيرافي، بهامش الكتاب، ١٣٩/١. مسألة دخول الفاء في خبر المبتدأ قيدها الخليل وسيبويه بما يحتاج إلى صله وتابعهما أكثر النحاة وأجاز الأخفش والفارسي دخولها على الخبر بدون شرط ينظر : الكتاب ١٣٨/١– ١٤٠ ، ١٠٢/٣، الأزهية ٢٤٦ ، كتاب الشعر للفارسي ٢٨، ٢٩٤ ، ٣٢٦ معاني القران للأخفش ٣٠٦ ، ٣٨٨، ٤٢٦ الجني الداني ٧٠

(٢) ينظر الكتاب ١٣٩/١– ١٤٠.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ١٩٥/١– ١٩٦ ت أحمد السيد، إسماعيل عبد الجواد، المكتبة التوفيقية، وينظر شرح الكافية ٢٦٣/١–٢٦٥.

(٤) ينظر علي أبو المكارم ، الجملة الاسمية ص ٦٦ وما بعدها مؤسسة المختار ٢٠٠٦م وشعبان صلاح ، من آراء الزجاج النحوية ص ٥٣ وما بعدها دار الثقافة العربية ١٩٩١م ومحمد عبد المجيد الطويل ، مشكلات نحوية ص ١٥ وما بعدها ، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٢م

جاءت تعليلاته كاشفة لدلالة التراكيب حيث وجه اهتمامه لبيان الفرق الدلالي في التركيب قبل دخول الفاء وبعد دخولها أما النحاة بعده فقد شغلتهم القاعدة النحوية مما دعاهم للتأويل وتقدير المحذوف حيانا كما في تحليل سيبويه [1] للآية الكريمة ﴿ اَلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ النور ٢ ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ المائدة ٣٨ وبعضهم توسع في الشروط ليسلم له البناء النحوي فاشترط في صلة المبتدأ أن تكون تركيبا إسناديا فعليا صالحا لوقوعه شرطا أو ظرفا أو جارا ومجرورا إلى غير ذلك من الشروط التي غاب فيها الجانب الدلالي المقصود من دخول الفاء .

دلالة تركيب (لا سيما) :

رأى الخليل أن (لا) في قولهم : (لا سيما زيد) نافية للجنس ، تلزم العمل في النكرات ، لذلك جعل (سيَّ) بعدها اسماً لها بمعنى (مثل) .

قال سيبويه: «وسألت الخليل رحمه الله عن قول العرب : ولا سيما زيد ، فزعم أنه مثل قولك : ولا مثل زيد، وما لغو.... فـ (سيَّ) في هذا الموضع بمنزلة (مثل)، فمن ثم عملت فيه (لا) كما تعمل (رب) في (مثل) قولك : رب مثل زيدٍ....»[2].

ويظهر في نص الخليل فائدتان:

١- يشترط في الاسم الذي يلي (لا) دلالة التنكير ، ليكون اسماً لها ، مما جعل سيبويه يؤكد على مشابهة (لا) لـ (رب) " بأن كل شيء حسن لك أن تعمل فيه رب حَسُن لك أن تعمل فيه (لا) " [3] .

(1) الكتاب ١٣٩/١

(٢) الكتاب ٢٨٦/٢.

(٣) الكتاب ٢٨٦/٢ وينظر شرح المفصل ٤٥٥/١، الأصول في النحو ٢٩٢/١.

٢- أن إضافة (سيَّ) إلى الاسم بعدها لا تمنع من عمل (لا) فيها لأنها كـ (مثل) في توغلها في الإبهام ، حيث تعمل فيها (رب) مع إضافتها إلى ما بعدها ، كقول أبي محجن الثقفي :

يَا رُبَّ مِثْلِكِ في النِّسَاءِ غَرِيرَةٍ بَيضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلَاقِ

قال السيرافي : « الشاهد فيه أنه جعل (مثلك) وهو مضاف إلى معرفة في معنى نكرة مفردة، وجعله بمنزلة المضاف الذي فيه معنى الانفصال فأدخل عليه رب»[1].

والاسم بعد (لا سيما) إذا كان نكرة جاز رفعه أو جره أو نصبه ، « فإن جر ما بعده فبإضافة « سيَّ » إليه ، و (ما) زائدة ، ويحتمل أن تكون نكرة غير موصوفة ، والاسم بعدها بدل منها ، وإن رفع ، وهو أقل من الجر فخبر مبتدأ محذوف ، و(ما) بمعنى (الذي) أو نكرة موصوفة بجملة اسمية.... وليس نصب الاسم بعد (لاسيما) بقياس[2].

وبذلك يكون الخليل قد ألمح إلى الدلالة التركيبية التي يفيدها دخول (لا) على (سيَّ) المضافة إلى (ما) تتمثل في إفادة التخصيص ، وهو ما فسره ابن يعيش ت٦٤٦هـ قال : «والسي بمعنى المثل، فمعنى جاءني القوم ولا سيما زيد أي ولا مثل زيد موجود بين القوم الذين جاءوني أي: هو كان أخص بي ، وأشد إخلاصاً في المجئ»[3].

وعده بعضهم من كلمات الاستثناء ، وهو « ليس من كلمات الاستثناء حقيقة ، بل المذكور بعده ، فنبه على أولويته بالحكم المتقدم ، وإنما عُدَّ من كلماته ، لأن ما بعده مخرج عما قبله من حيث أولويته بالحكم المتقدم [4] .

(١) شرح أبيات سيبويه ٣٧٦/١

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١٩١/٢ ووجه النصب فيه قيل على تقدير (أعنى) وقيل على التمييز.

(٣) شرح الرضي على الكافية، ١٩٢/٢ تحقيق عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب ٢٠٠٠م .

(٤) السابق ١٩٠/٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣١٨/٢.ت عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون دار هجر ١٩٩٠ م .

والحق أن دلالة (لا سيما) تفارق دلالة أدوات الاستثناء ؛ لأن الاسم بعد (لا سيما) داخل فيما قبله بل هو أخص بالحكم ، قال ابن مالك ت ٦٧٢هـ : " فإن الذي يلي (لا سيما) داخل فيما قبله ومشهود له بأنه أحق بذلك من غيره ، وهذا المعنى مفهوم بالبديهة من قول امرئ القيس :

ألا رُبَّ يَومٍ صَالحٍ لك منهمَا وَلا سِيَّمَا يومٍ بِدارةِ جُلْجُلِ

فلا تردد في أن مراده دخول يوم (دارة جلجل) فيما دخلت فيه الأيام الآخر من الصلاح وأن له مزية. وهذا ضد المستفاد بإلا "[1] .

فإذا حذف الاسم بعد (لا سيما) فهو بمعنى خصوصاً ، " فيكون منصوب المحل، على أنه مفعول مطلق... فإذا قلت: أحبُ زيداً ولا سيما راكباً ، أو على الفرس فهو بمعنى : وخصوصاً راكباً ، وراكباً حال من مفعول الفعل المقدر أي : وأخصه بزيادة المحبة خصوصاً راكباً " [2] .

الدلالة التركيبية للظروف :

عدد من الكلمات في العربية تكشف عن زمان وقوع الفعل ومكانه فصارت أوعية له.يسميها الخليل (ظروفاً) ، والفراء (محالاً) ؛ لحلول الأشياء فيها والكسائي يسميها (أوصافاً) ؛لأنها تكون أوصافاً للنكرات.

وقد أشار الخليل ضمن إجاباته على تساؤلات سيبويه إلى الدلالة التركيبية لهذه الكلمات وعلاقاتها مع الفعل . ومما جعله ظرفاً (أول ، وأسفل ، ودون ، وتحت ، وقبل ، وبعد ، ودبر ، وخلف) لتضمنها معنى (في) .

فـ (أول) في قول العربي (مُذْعامٌ أوّلُ) ظرف عند الخليل ، قال سيبويه : « وسألته عن قول بعض العرب مذ عامٌ أوّلَ فقال : جعلوه ظرفاً في هذا الموضع ، فكأنه قال : مُذْ عَامٌ قبلَ عَامِك »[3].

(١) شرح التسهيل، ٣١٨/٢.
(٢) الرضى ، شرح الكافية ١٩٢/٢-١٩٣.
(٣) الكتاب ، ٢٨٩/٣.

و(أسفلَ) عند هـ كـ (أوّلَ) في دلالته على الظرفيه حيث يدل على مكان الحدث قال سيبويه : « وسألته عن قوله : زيدٌ أسفلَ منك؟» فقال : هذا ظرف كقوله عزَّ وجلّ : ﴿ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ﴾[1]،كأنه قال زيد في مكان أسفل من مكانك "[2]، ويفهم بذلك أن الخليل أول من اشترط في الظرف أن يكون متضمناً معنى (في) باطراد ، وأشهر معاني (في) الظرفية المكانية أو الزمانية (٣) ؛ فلا يكفي صلاحية الاسم ليكون ظرفاً بأن يكون اسم زمان أو مكان ، بل لا بد من تضمنه معنى (في) ؛ لأنه قد يكون اسم زمان أو مكان ، ولا يصلح أن يدل على الظرفية ، كما في (يومًا) في قوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[4] ، و(حيث) في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[5] فعلى الرغم من أن (يوماً) من أسماء الزمان ، و(حيث) من أسماء المكان إلا أنهما ليسا ظرفين ، لعدم تضمنهما معنى (في) ؛ " فليس المراد أن الخوف واقع في نفس اليوم ، والعلم واقع في ذلك المكان ، وإنما المراد أنهم يخافون نفس اليوم ، وأن الله تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فانتصابهما على المفعول به ؛ لان الفعل واقع عليهما لا فيهما "[6]

فإذا لم تتضمن (أول) معنى (في) لم تكن ظرفا ، وتأخذ موقعها الإعرابي وفقاً لعلاقاتها النحوية مع عناصر التركيب .فـ (أوّلُ) في قولهم : (مُذْ عَامٌ أوّلُ) برفع (أوّلُ) ، أو (مُذْ عَامٍ أوّلَ) بجر (أوّلَ) بالفتحة صفة لما قبله . قال سيبويه : "وسألت الخليل عن قولهم (مُذْ عَامٌ أوّلُ، مُذْ عَامٍ أوّلَ) فقال : أول ههنا صفة ،

(١) سورة الأنفال، آية ٤٢.
(٢) الكتاب، ٢٨٩/٣
(٣) ينظر الكتاب ٤٢٠/١ ، وابن هشام ، مغني اللبيب ١٤٤/١.
(٤) سورة النور: ٣٧.
(٥) سورة الأنعام : ١٢٤.
(٦) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح ٣٢٩/١

وهو أَفْعَلُ من عامك ، ولكنهم ألزموه هنا الحذف استحفافًا ، فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أَفْضِلُ منك " (١).

ومما يستعمل ظرفاً عند الخليل (مَعَ) "فهو من الكلمات الثنائية الموضع وقيل محذوف اللام ، منصوب سواء أضيف إلى المضمر أو المظهر، نحو تقابلت مع زيد ، وكان أخوه معه ، وقد تسكن العين ضرورة ، وقد تستعمل ظرفاً لمكان اجتماع اثنين نحو: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، وكذلك يصح الإخبار بها عن الذات نحو يد الله مع الجماعة "(٢) فقد نص على دلالتها على الظرف قال سيبويه : "وسألت الخليل عن معَكُم ، ومَعَ لأي شيء نصبتها فقال : لأنها استعملت غير مضافة اسماً كـ(جميع)، ووقعت نكرة ، وذلك قولك : جاء معاً ، ذهبا معاً ، وقد ذهبت مَعَه ، ومن مَعَه ، صارت ظرفاً تجعلوها بمنزلة أمام وقدام "(٣). ونصب (معا)على الحال في قولك : (ذهبا معا) ، بمعنى ذهبا مجتمعين . ويجوز أن يكون نصبه على الظرفية كأنه قال : ذهبا في وقت اجتماعهما .

وكذلك (دون ، فوق ، تحت ، قبل ، وبعد ، ودبر ، وخلف) هي ظروف عند الخليل فإذا دخل عليها حرف الجر جرت مجرى الأسماء فعندما سأله سيبويه عن قول العربي : " من دون ، ومن فوق ، ومن تحت ، ومن قبل ، ومن بعد ، ومن دبر ، ومن خلف قال : أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة ، لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف " (٤) .

وبناء على ما سبق فإن الخليل يشترط في الكلمات كي تستعمل ظروفًا شرطين :

١ – شرط دلالي وهو تضمن معنى (في) فيدل الاسم على زمان محدد ، أو مكان محدد يقع فيه الفعل . وهو ما أكده سيبويه في موضع آخر حيث يقول : " وتقول:

(١) الكتاب ٣/٢٨٨.
(٢) هادي نهر ، نحو الخليل من خلال الكتاب : ١١٨.
(٣) الكتاب ٣/٢٨٦-٢٨٧.
(٤) ينظر الكتاب ٣/ ٢٨٩

متى سير عليه فيقول أمس أو أول من أمس فيكون ظرفاً ، على أنه كان السير في ساعة دون سائر ساعات اليوم ، أو حين دون سائر أحيان اليوم "(١).

ويجعل المعنى كله مكتملا في عنوان : هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت وذلك لأنها ظروف، وتقع فيها الأشياء، وتكون فيها، فانتصب؛ لأنه موضوع فيها، وسكون فيها، وعمل فيها ما قبلها (٢).

٢ – شرط تركيبي بأن يسبق الاسم الزماني أو المكاني بما يجره ، ففي المفعول فيه يجعل سيبويه حرف الجر محذوفاً ، ونصب الفعل الظرف لسعة الكلام فيذكر "وتقول": سرقت الليلة أهل الدار فتجري الليلة على الفعل في سبق الكلام. والمعنى إنما هو في الليلة "(٣).

ويكرر المبرد ما ذكره الخليل وسيبويه فيجعل نصب الظرف من قبيل التي تساع يقول: "تعدد الظروف المتمكنة يجوز أن تجعلها أسماء فتقول: يوم الجمعة قمت، في موضع قمت فيه، والفرسخ سرته، ومكانكم جلسته، وإنما هذا اتساع... وإنما هذا على حذف حرف الإضافة "(٤).

ويربط ابن السراج بين النصب والظرفية وحرف الجر إذا يذكر أن ما نصب من أسماء الزمان فانتصابه على أنه ظرف، وتعتبره بحرف الظرف، أعني (في) ولذلك سميت إذا نصبت ظروفاً ؛ لأنها قامت مقام (في) ، ألا ترى أنك إذا قلت أقمت اليوم، ثم قيل لك: أكن عن اليوم قلت : قمت فيه (٥) .

(١) الكتاب ١/٢١٦.
(٢) السابق ١/٤٠٦.
(٣) الكتاب ، ١/١٧٦. وينظر محمد رزق شعير الوظائف الدلالية للجملة ١٤٢.
(٤) المبرد ، المقتضب ٤/٣٣٠
(٥) ابن السراج ،الأصول في النحو ١/٢٢٨.

الدلالة التركيبية في إعراب المضارع.

كشفت توجيهات الخليل لإعراب الفعل المضارع في حواره وإجاباته على تساؤلات سيبويه عنايته بالمعنى الوظيفي للفعل المضارع وعلاقاته النحوية مع عناصر التركيب بما يحقق الدلالة التركيبية التي يقصدها المتكلم ، " فالحركة الإعرابية الظاهرة في آخرالفعل المضارع بعد يقرر نوعها المعنى ، وليست أثراً يجلبه العامل كما شغف النحاة بهذه النظرة طويلاً "[1] .

ويأتي قصد المتكلم فاعلا ومؤثرا في تحديد نوع حركة المضارع رفعاً و نصباً و جزماً وفقا لنصوص الخليل في مسائله على النحو الآتي :

١- في إعراب الفعل المضارع بعد (حتى) : حيث يرى الخليل وتابعه سيبويه أن نصب المضارع بعد حتى يتوقف على غرض المتكلم فإن قصد الغاية أو التعليل نصب المضارع قال سيبويه : (حتى تنصب على وجهين ، أحدهما: أن تجعل الدخول غايةً لمسيرك ، وذلك قولك : سِرتُ حتَّى أدْخلَهَا ، وكأنك قلت : سِرتُ إلى أنْ أدْخلَهَا ، فالناصب للفعل ههنا هو الجارُ للاسم إذا كان غاية . فالفعل إذا كان غاية نصب ، والاسم إذا كان غاية جر . وهذا قول الخليل ... آما الوجه الآخر : فأن يكون السير قد كان ، والدخول لم يكن ، وذلك إذا جاءت مثل (كي) التي فيها إضمار (أن) وفي معناها وذلك قولك : كلَّمتُه حتَّى يَأمَرَ لي بِشَيءٍ "[2] .

يشير هذا النص الذي نقله سيبويه عن الخليل أن الفعل المضارع ينصب بعد حتى إذا كان مستقبلا [3] فيفيد :

- دلالة انتهاء الغاية (سرت حتى أدخلها أي إلى أن أ دخلها) ونحو قوله تعالى:

(١) هادي نهر ، نحو الخليل في كتاب ٢٥٧

(٢) الكتاب ١٦/٣-١٧

(٣) وينظر سيبويه ، الكتاب ٤١٦/١ ، الرضي ، شرح الرضي على الكافية ٥٨/٥ ، السيوطي همع الهوامع ص ١١١/٤ تحقيق عبد العال سالم مكرم عالم الكتب ٢٠٠١م

﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ طه : ٩١

- دلالة التعليل (كلمته حتى يأمر لي بشيء أي كي يأمر لي بشيء) نحو قوله تعالى: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ المنافقون :٧

ويرتفع بعدها إذا كان حالا ولم ترد معنى (إلى أن) أو (كي) " فالمعنى سرت حتى أنا في حال دخول " [1].

قال الرضي " إذا أردنا أن نبين متى يرفع المضارع بعد (حتى) ومتى ينصب ؟ قلنا ذاك إلى قصد المتكلم ، فإن قصد الحكم بحصول مصدر الفعل بعد (حتى) ... وجب رفع المضارع " [2] .

٢ – في إعراب الفعل المضارع الواقع بين الشرط وجوابه ، نحو قولهم : " إنْ تَأتِني تِسألَنِي أُعطِك " ، وإنْ تِأتِنِي تَمشِي أَمشِ معِك " حيث جاءت توجيه الخليل مرتكزا على الجانب الدلالي للفعلين فإن دل الثاني على معنى الشرط جاز الجزم على البدل وجاز الرفع إذا كان بمعنى الحال " والفعل المضارع إذا كان بمعنى الحال رفع " [3] وعندما سأله سيبويه عن قول الشاعر :

مَتَى تَأتِنَا تُلْمِمْ بِنَا في دِيَارِنَا تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونَارًا تَأَجَّجَا

" قال : تلمم بدل من الفعل الأول . ونظيره في الاسماء : مررت برجل عبدالله ، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الأخر"(٤) وإنما جاز البدل لأن الإلمام نوع من الإتيان كما جاز في قولهم : " إن تأتني تمشي أمش معك) ؛ " لإن المشي ضرب من الاتيان ، ولو لم يكن ضربا منه لم يجز ، لا يصلح أن تقول: (إنْ تِأتِنِي تَضحِكْ أمشِي معِك) فتجزم (تضحك) وتجعله بدلا "[5]

(١) المبرد، المقتضب ٤٢/٢.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٥٩/٥

(٣) المجاشعي ، شرح عيون الإعراب ٣١٤ مكتبة الآداب ٢٠٠٥م

(٤) الكتاب ٨٦/٣

(٥) الأصول في النحو ١٦٠/٢

فإن كان الفعل المضارع الواقع بين الشرط والجواب يغاير فعل الشرط دلاليا لم يجزم الجزم ، إلا على بدل الغلط والنسيان . قال سيبويه : " وسالته : هل يكون إن تأتنا تسألنا نعطك ؟ فقال : هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول ، لأن الأول الفعل الآخر تفسير له ، وهو هو ، والسؤال لا يكون الإتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه . "[1].

٣- وإذا عطف على فعل الشرط بالفاء أو الواو فقد أجاز الخليل الجزم والنصب ، ورجح الجزم لتوافق المحتوى الدلالي مع الحالة الإعرابية ، حيث سأله سيبويه عن قوله : (إن تأتني فتحدثني احدثك) و(إن تأتني وتحدثني أحدثك)، فقال هذا يجوز ، والجزم الوجه . ووجه النصب كما وضح سيبويه " أنه حمل الآخر على الاسم ، كأنه أراد إن يكن إتيان فحديث أحدثك ، فلما قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى أن ، لأن الفعل معها اسم "[2] .

وعلل السيرافي ترجيح الجزم على النصب فقال : " وإنما ضعف النصب ؛ لأنه متى نصب لم يخرج عن معنى المجزوم ، فاختاروا المجزوم لأن عامله عامل المجزوم الذي قبله ، فيجتمع فيه تطابق اللفظين وظهور العامل فيهما . وإذا نصب فهو على تأويل بعيد المتناول لا تحوج إليه ضرورة "[3] .

نصل من خلال عرض هذه المسائل السابقة أن الخليل يستند في بناء القاعدة النحوية إلى معيار دلالي؛ لكي تؤدي بعض المفردات وظائفها وتنتظم في علاقات نحوية مع بقية عناصر التركيب ، فيشترط تضمن معنى (في) في عدد من المفردات (أول ، يمين وقدام ...) ؛ لتقوم بوظيفة الظرفية ، ويشترط في (سيّ) أن تكون بمعنى (مثل) حتى تكون اسما لـ (لا) النافية للجنس ، واشترط دلالة الغاية والاستقبال في (حتى) ، كي تنصب المضارع بعدها ، وكل ذلك يشير أن تفاعل المستوى الدلالي مع الوظائف النحوية لم يغب عن الخليل في كثير من توجيهاته لتساؤلات تلميذه سيبويه بما يحقق الدلالة المقصودة من التراكيب .

(1) الكتاب ٣/٨٧
(٢) الكتاب ٣/٨٨
(٣) السيرافي ، بهامش الكتاب ٣/٨٨

الدلالة التركيبية في توجيه النصوص

لم تقتصر تساؤلات سيبويه لأستاذه الخليل على مجرد المعرفة بوظائف الأدوات والمباني التركيبية ، أو على تقعيد النحو على النحو الذي يكفل تضافر الوظائف النحوية لعناصر الجملة مع مضمونها الدلالي ، بل تجاوز ذلك بما يمكن وصفه أنه تحليل للنصوص ، يكشف دلالتها ، ويبرز قيمتها الأسلوبية . حيث يظهر سيبويه في مواطن كثيرة متسائلا عن توجيه أية كريمة ،أو شاهد شعري أشكل عليه توجيهه ، أو يحتمل أكثر من وجه أو خالف قاعدة نحوية استقرت عند النحاة

مما دفع البحث أن يوجه اهتمامه إلى كشف الدلالات التركيبية لتلك التوجيهات على النحو الآتي :

١. في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ الحج :٦٣ يسأله عن وقوع الفعل المضارع المقترن بالفاء جواباً للاستفهام بصيغة الرفع لا النصب ، إذ يتعارض مع أوجبه النحويون حيث قالوا إنه يجب نصب الفعل المقترن بالفاء إذا وقع جواب الاستفهام .

فقال الخليل: "هذا واجب ، وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا. وإنما خالف الواجب النفي لأنك تنقض النفي إذا نصبت وتغير المعنى"[1].

ويظهر أن جواب الخليل . تمحور حول فكرتين :

أ- دخول همزة الاستفهام على أداة النفي(لم) ، فتحولت دلالة التركيب من النفي إلى الإيجاب التقريري ، ودل على التنبيه ، وهو ما عبر عنه بقوله " هذا واجب وهو تنبيه ".

(١) الكتاب ٣/٤٠.

ب- مجيء الفعل المضارع المقرون بالفاء جواباً للاستفهام مرفوعاً ؛ لأن النصب ينقض النفي المتقدم ، ويفيد المعنى . فلو وقع لأفاد نفي اخضرار الأرض ، ولكن الرفع أثبت اخضرارها وهو المقصود من إنزال الماء .

وقد كشف عن الدلالة التركيبية التي يتحدث عنها بمثال ، قال" يعنى أنك تنفي الحديث، وتوجب الإتيان، تقول : مَا أَتَيْتَنِي قطُّ فَتُحدِّثَنِي إلا بالشَّر - بالنصب- قد نقضت نفي الإتيان وزعمت أنه كان "(١).

وما أشار إليه الخليل في موافقه الرفع لغرض التركيب أكده الزمخشري ت ٥٣٨هـ قال : " فإن قلت : فما باله رفع ، ولم ينصب جواباً للاستفهام . قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض ، لأن معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفى الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك : ألم تر أنى أنعمت عليك فتشكر ، إن نصبته فأنت ناف لشكره ، شاكٍ تفريطه فيه ، وإن رفعته فأنت مثبت الشكر"(٢).

وذلك يشير إلى أن الترابط بين بنية التركيب النحوي والعلامة الإعرابية يسهم إلى حد كبير في أسلوبية الإفصاح عن دلالة التركيب التي يقصدها المتكلم ، ويؤدى وظيفة في رصف الكلمات داخل التركيب. فالفعل المضارع المقرون بالفاء بعد الاستفهام أو الطلب عامة له ثلاث حالات(٣) كل حالة تتميز بدلالة تختلف عن صاحبتها وهي :

- حالة يجوز فيها نصب المضارع إذا قصد التشخيص على السبب نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ فاطر ٣٦

(١) الكتاب ٣/٤٠.

(٢) الزمخشري، الكشاف ٣/١٢٩، ت الداني بن منير دار الكتاب العربي ٢٠١٢ و ينظر البحر المحيط ٧/٥١٧

(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٢٨، ٢٩، ٣٠ . المقتضب ٢/ ١٥ -١٧ شرح المفصل ٣/٢٤٥ – ٢٥٥، شرح الرضي على كافية الحاجب ٥/٧١ – ٧٢

- حالة يعطف فيها الفعل المضارع على سابقه ، إذا كان الثاني بمعنى الأول فيتبعه في إعرابه ، نحو : (لا تَقُمْ فتَضْربَ زيدًا) ، أي لا تقم ولا تضرب زيداً ، ولو نصبت لتغيرت دلالة التركيب ؛ فتكون: لا تقم لأنك إن قمت ضربته .
- حالة الاستئناف وحكم الفعل حينئذ الرفع ، إذ هو على تقدير مبتدأ محذوف ، وذلك نحو : (أتعطيني فأشكرُك) بالرفع ، أي أنا قائم بشكرك على كل حال ، ولو نصبته لكان المعنى إنك أعطيتني فشكرتك ، فتجعل العطاء سببًا للشكر.

ويبدو تغير دلالة التركيب تبعاً لاختلاف الوجه الإعرابي ، مما يؤكد الفاعلية الدلالية للعلامة الإعرابية ، لإثبات صحة الكلام واتساق إعرابه ، ويصبح معبرًا عن أغراض المتكلم دون أن يخرج عن ترتيب ثوابته النحوية ، أو استبدال مواقع الكلمات داخل النيية ، فيكون نسق التركيب المثالي أو الخاضع لقواعد النحو أكثر إدراكاً للمعني الذي يريده المتكلم ، وأكثر إثارة للمتلقي لأن الاستدلال ببنية التركيب على المعنى قد يظهر " في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ... وقد تكون بالإعراب الذي له تدخل فيه ، وقد تكون بالموقع ، وليس لهذه الأقسام رابع"(١)

٢- وفي قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ الزمر:٧٣ وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ البقرة ١٦٥ ، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام ٢٧ يسأله عن جواب الشرط فيها ولا يتصور أنه لا يعرف اجواب أو ما يحتمل الجواب لكنه يريد الوقوف على رأى الخليل في مثل هذه الحالة فجاء جواب الخليل مجملاً "

(١) مهدي العاني ، البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية ص ٥٤

بأن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم ، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام "[١] مما دفع الرماني ٣٥٧هـ إلى وصفه بأنه اعتفى من الآية السابقة والقول فيها وتكلم على بيت امرئ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ

فقال : جواب لما محذوف ، والتقدير : فلما اجتزنا ساحة الحي خلونا ونعمنا ، ويجيء على قوله أن الجواب في الآية محذوف والتقدير : (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا "[٢]

والحق أن الخليل لم يتعف -كما زعم الرماني – وإنما حمل الآيات الكريمات على حذف الجواب بعد أن فهم المخاطب المراد من الكلام ، وهو أبلغ من الذكر ؛ لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان .

والقول بحذف الجواب أو ذكره يتوقف على نوع الواو في (وفُتِحَت) فإن قَدَّرتَها صِلَة (زائدة) ، فالجواب (فُتِحَتْ أبْوَابُهَا) ، وإذا قدرتها عاطفةً أو حاليةً فالجواب محذوف . وللعلماء في ذلك أقوال:

أ- قول الفراء ت ٢٠٧هـ بأن الواو زائدة[٣] ، والجواب (فُتِحَتْ أبْوَابُها) ، وكان قد علل لدخول الواو في الآية الثانية ، وسقوطها من الآية الأولى ، فقال : "العرب تدخل الواو في جواب (لما) و(حتى إذا) ، وتلقيها . فمن ذلك قول الله " حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ". وفي موضع آخر"وفتحت أبوابها" وَكُلٌّ صَوَابٌ ، وعلى

(١) الكتاب ١٠٣/٣.

(٢) الرماني ، معاني الحروف :٤٠ ت عرفان الدمشقي المكتبة العصرية.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢١١/٢ ت أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار دار الكتب المصرية ٢٠٠١م

هذا جمهور الكوفيين ووافقهم الأخفش ٢١٥هـ فأجاز مجيء الواو زائدة [١] وعليه يكون جواب (حتى إذا) في الآيتين (فتحت أبوابها) .

٢- رأى سيبويه مستنداً إلى جواب الخليل في توجيه الآية الكريمة على أن الواو عاطفة على ما قبلها والجواب محذوف. وإلى ذلك أشار أبو جعفر النحاس ٣٣٨هـ "فالكوفيون يقولون: زائدة، وهذا خطأ عند البصريين لأنها تفيد معنى وهي للعطف هنا والجواب محذوف "[٢] . وإذا كان الأخفش يوافق الكوفيين في زيادة الواو كما سبق فهو ينص في موضع آخر على أن حمل مثل هذا على حذف الجواب أحسن وهو كثير في كلامهم[٣]

وما أجاب به الخليل ونقله عنه سيبويه هو ما استقر عند أكثر المفسرين والبلاغين على أن الواو عاطفة ، والجواب محذوف ، والمعنى (حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها دخلوها وما شابه ذلك) . وعَدُّوا حذف الجواب في مثل هذا السياق من بلاغة القرآن وإعجازه . قال الزمخشري : "دل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف"[٤] ، وقال ابن سنان الخفاجي ت٤٦٦هـ كأنه لما كان هذا كله حصلوا على النعيم الذي لا يشوبه محدد، أو غير ذلك من الألفاظ ولم يقله. وفي هذا الحذف في الكلام مع الدلالة على المراد فائدة ؛ لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ورد ظاهراً في الكلام لأقتصر به على البيان الذي تضمنه ، فكان حذف الجواب أبلغ لهذه العِلَّة "[٥].

(١) الأخفش سعيد بن مسعدة ، معاني القرآن ١٣٢/١ و ٣٩٠/٢ ت هدى محمد قراعة مكتبة الخانجي ١٩٩٠م

(٢) النحاس، معاني القرآن ١٩٦/٦ تحقيق محمد على الصابوني ١٤١٠هـ ما من أم القرى

(٣) ينظر معاني القرآن للأخفش ١٤٤/١، ٤٩٧/٢.

(٤) الكشاف ١١٠/٤.

(٥) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ٣١٣ تحقيق النبوي شعلان.مؤسسة الخياء ٢٠٠١م

٣- ثمة مشكل يدفع بسيبويه إلى سؤال الخليل عن جزم الفعل المضارع (أَكُنْ) في قوله تعالى :﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ المنافقون : ١٠ حيث يعطف الفعل المضارع مجزوماً على فعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية واقع في جواب الطلب ، فكان حقُّهُ الجزم لولا دخول الفاء . فيجب الخليل بأنه عطف على المعنى (توهماً) كقول زهير :

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلا سَابِقٍ شيئًا إذا كَانَ جَائِيًا

فإنما جروا هذا – يقصد (سابقٍ)– لأن الأول أي (مدرك) قد يدخله الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ، ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا [١].

وفي كلام الخليل إشارة إلى معنى لا تكتمل فائدته إلا بجزم الفعل (أكن) ، وكأن العبد الذي أسرف على نفسه في الذنوب حينما رأى مصيره ذهل عن نفسه ، فعطف مجزوماً على منصوب ؛ توهماً أن المعطوف عليه مجزوم بتقديره مجرداً من الفاء ، وقصد الجزاء . حملاً على المعنى ، فإن معنى (لولا أخرتني فأصدق) يعادل معنى (إنْ أَخَّرْتَنِي أَصَّدَّق) .

وقد وجه النحاة قرآءة الجزم وقراءة النصب في الفعل المضارع (أكن) [٢] قال أبو علي الفارسي ت٣٧٧هـ : " القراءة في (أكن) على ضربين : فمن جزم حمله على موضع "فأصَّدَّقَ" وذلك أن موضع "فأصَّدقَ" جَزْم ، بأنه جواب الأمر ، وذلك أن قوله : "...لولا أخرتني... "معناه أخرني ، فكما أنه لو قال : أخرني ؛ أشكرك ، جزم (أشكر) لكونه في موضع جواب الجزاء ، كذلك إذا قال : (لولا أخرتني) من

(١) الكتاب ٣/١٠٠-١٠١

(٢) قراءة النصب لأبي عمرو وأبي، وقراءة الجزم للباقين (حمزة ،والكسائي ، وابن عامر وعاصم)– ينظر النشر في القراءات العشر ١٢/٣٨٨

حيث كان معنى (لولا) في هذا الموضع الأمر والتحضيض " [١] ومن قرأ بالنصب فإنه عطفه على (فأصَّدَّقَ) المنصوب بـ (أن) في جواب التحضيض (الطلب) حملاً على اللفظ دون المحل قال القراء:'ومن أثبت رده على الفعل الظاهر فنصبه "[٢]

والمتأمل في المسألة يجد أن الفرق بين العطف بالنصب والعطف بالجر يتجاوز الجانب الشكلي الذي يظهر في العلامة الإعرابية للمضارع (أكن) إلى دلالات يكتسبها التركيب عند الجزم وضحها بعض البلاغيين فالجزم بعطف الفعل (أكن) عطف على محل (فأصدق) يترتب عليه معنى الشرط ، والتقدير إنْ تؤخرني أكن من الصالحين . وعليه أفاد التركيب معنيين السبب والشرط " أراد الله تعالى أن يجمع المعنيين السبب والشرط أي سبب طلب التأخير والاشتراط على النفس ، والاشتراط فيه توثيق ، فعطف مجزوماً على منصوب ولو نظرنا إلى الآية الكريمة فقد جاء فيها أمران الصدقة وأن يكون من الصالحين ، وهما ليسا بدرجة واحدة ، فكون الانسان من الصالحين أكبر وأعظم من الصدقة وهو الأعم . وهو الذي يدخل الجنة ولأنهما ليسا بدرجة واحدة ، ففرق بينهما بعطف المجزوم على المنصوب فقال فأصدق، ثم أشترط على نفسه أن يكون من الصالحين .

٤- وتظهر عناية الخليل بدلالات التراكيب عند توجيهه للنصوص بصورة أكثر وضوحا في جوابه على سؤال سيبويه عن نصب الفعل المضارع (أو يرسل) في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى : ٥١ حيث جاءت إجابته تفيد أن النصب محمول على (أنْ) سوى هذه التي قبلها ، ولو كانت هذه الكلمة على (أنْ) هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لما قال : (إلا وحيًا أو مِنْ وَرَاء حِجَاب) كان في معنى (إلَّا أنْ يُوحِي)، وكان (يُرْسِلَ) فعلاً لا يجري على (إلَّا)،

(١) أبو علي الفارسي ، العضديات ص ١١٩ تحقيق علي جابر المنصوري .

(٢) الفراء ، معاني القرآن ٣/١٦٠

فأجرى على (أنْ) هذه كأنه قال : (إلا أنْ يُوحِيَ أو يُرْسِلَ..) [١] يقصد بذلك أنَّ (يُرْسِلَ) ليس معطوفاً على (يُكلِّمَه) المنصوب بـ (أنْ) المذكورة في الكلام ، لأنَّ هذا العطف يفسدُ المعنى ، وإنما هو منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوبًا بتقدير عطفه على (وحيًا).

وإذا نظرنا في أقوال النحاة والمفسرين في توجيه الآية الكريمة نجد لهم رأين :

أ- نصب (أو يُرْسِلَ) بإضمار (أنْ) عطفاً على (وحياً) ؛ لأنه بمعنى (إلّا أنْ يُوحِيَ) ولا يجوز العطف على (أنْ يُكَلِّمَه) ، لأنه يترتب عليه نفي الرسل أو نفي المرسل إليهم ، وذلك لا يجوز.

ب- رفع (يُرْسِلُ) على الاستئناف ، كأنه قال : (أو هو يرسل) وهو قول يونس وعلى هذا الوجه فسر الر فع في الآية كأنه قال: أو هو يرسل رسولاً[٢]

٤-وفي موضع يوضح الخليل أن صواب المعنى له دوره الفاعل في تحديد العلاقات النحوية في التركيب ، ففي قوله تعالى :﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الزمر: ٦٤ جاءت (غَيْرَ) منصوبة ، وفي الناصب لها احتمالات، فقد يكون الفعل (تَأمرونِّي) ويحتمل أن يكون الفعل (أعْبُدُ) وظاهر الجملة أن غير منصوبة بـ (تأمرونِّي). وفي ذلك فساد واضح في المعنى .

من أجل ذلك سأل سيبويه عن توجيه الآية الكريمة فأجابه الخليل بأن (غير) منصوبة بأعبد ، وتأمروني غير عامل فيها ،قال : " تأمُرونِّي كقولك : هو يقول ذاك بَلغَنِي ، فبلغني لَغْوٌ ، فكذلك تأمُرونِّي ، وكأنَّه قال : فيما تأمُرونِّي ، كأنه قال فيما بلغني "[٣] .

(١) الكتاب ٣/٤٩

(٢) الكتاب ٣/٥١ وينظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦-٢٧ المقتضب ٢/٢٨- الكشاف ٤/١٧٨

(٣) الكتاب ٣/١٠٠

يريد أن جملة (أَغَيْرَ الله أَعْبُدُ) جملة تامة دخل عليها الاستفهام الإنكاري "وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد يأمركم"[١] وهو ما أكده المبرد بعده بقوله: في تقدير الآية: أفغير الله أعبد بأمركم "[٢].

وللنحاة في توجيه نصب (غير) أقوال يترتب عليها تفسير الآية الكريمة :

أ- أن يكون منصوباً (بأعبد) وهو رأي الخليل - كما سبق- وجملة (تأمروني) لغو أو اعتراض . وعلى هذا التوجيه لا يكون (أعبد) منصوبة بأن مضمرة .

ب- أن يكون منصوباً بـ (تأمروني) ، وقد أجازه سيبويه ، وعلى هذا قال : "وإن شئت كان بمنزلة* ألا أيُّهذَا الزَّاجِرِي أحضُرَ الوَغَى [٣] " وهو ضعيف ؛ لأنه يؤدي إلى أن يقدر أعبد بمعنى عابداً ، وفيه فساد والذي عليه الناس هو الوجه الأول[٤].

٥- ومما يسترعي الانتباه أن الخليل وظف الوقف والقطع بوصف أحد العناصر الصوتية في السياق اللغوي لتوجيه بعض النصوص فيؤدي دلالة معينة ، ومن ذلك التميز بين دلالة (إنَّ)بالكسر و(أنَّ) بالفتح لاختلاف القصد . يذكر سيبويه: "وسألته - أي الخليل - عن قراءة كسر (إن) في قوله عز وجل:﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام : ١٠٩ ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال لا يحسن ذا في ذا الموضع ، إنما قال : وما يشعركم ،

(١) الزمخشري الكشاف ٤/١٠٦

(٢) المقتضب ٢/٨٥

(٣) الكتاب ٣/١٠

(٤) السيرافي في هامش الكتاب ٣/١٠٠

ثم ابتدأ فأوجب ، فقال : إنها إذا جاءت لا يؤمنون. ولو قال : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، كان عذراً لهم"[١]

ففي كسر همزة (إن) يتم الكلام بنهاية جملة (وما يشعركم) ، ثم يبدأ جملة أخرى (أنهم لا يؤمنون). قال الزمخشري" وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله بمعنى : وما يشعركم ما يكون منهم ، ثم أخبرهم بعلمه فيهم ، فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة"[٢].

وفي فتح همزة (أن) تكون (يشعركم) بمعنى (يدريكم) وجملة (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) في صلة يشعركم ، وتكون عذراً لما تقدم. ألا ترى أنه لو قال قائل في رجل يقرأ شيئاً: إنه لا يفهم ما يقرأ، فقلت ما يدريك أنه لا يفهم، لكان ذلك عذراً للقارئ، أي أنه لا يفهم.

وذهب الأخفش إلى أن (أنَّ) في قراءة الفتح بمعنى (لعل) قال : "وقرأ بعضهم : "أنَّها" ، وبها تقرأ ، وفسر على (لعلها) كما تقول العرب أذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً" أي لعلك"[٣] .

قد يبدو أن تساؤلات سيبويه في تحليل النصوص وتوجيه إعرابها مقتصرا على الآيات القرآنية ، والأمر على خلاف ذلك ، فقد نثر في الكتاب عدة تساؤلات حول الشواهد الشعرية(٤) عن توجيهها إعرابياً وحل مشكلاتها . فمن ذلك قوله: "وسألت الخليل رحمه الله ويونس عن نصب قول الصلتان العبدي:

يَا شَاعِرَاً لا شَاعِرَ اليومَ مِثْلَه جَرِيْرٌ ولكنْ في كُلَيبٍ تَوَا ضَعُ

– يعني عن نصب (شاعراً) بعد حرف النداء – فجاءت إجابة الخليل بتوجيه إعراب (شاعراً) بما يتواءم فيه التركيب مع المضمون الذي يقصده الشاعر ، بأن (شاعراً)

(١) الكتاب ١٢٣/٣

(٢) الكشاف ٤٤/٢

(٣) معاني القرآن للأخفش ٣١٠/١

(٤) ينظر مثلاً: الكتاب: ٢٦/٢، ٥٠/٣، ٥٤/٣، ٨٨/٣، ٨٩.

"غير منادي ، وإنما انتصب على إضمار، كأنه قال: يا قائل الشعر شاعراً ، وفيه معنى – التعجب– حسبك به شاعراً"[١].

ويظهر أن المشكل الذي دفع سيبويه لسؤال الخليل ويونس هو نصب (شاعراً) المنادي ، وإنما يريد جريراً خاصة ، فكما ينبغي أن يكون مبنياً على الضم . والخليل نظر إلى الدلالة التركيبية للنص، ومراعاتها للمعنى المقامي المتحصل فجاءت إجابته تحقق التوافق والتضامن بينهما. حيث إن " المنادي محذوف ، والناصب لـ (شاعراً) محذوف ، وقوله : يا قائل الشعر، ليس يقصد به إلى واحد بعينه. كأنه قال: يا قائلاً الشعر عليك شاعراً لا شاعر اليوم مثله"[٢]

وإنماء منع الخليل نداء (شاعرا) في البيت من أجل المعنى ، " وذلك أنه لو ناداه كان قد نادي منكورًا ، وكان كل من أجابه ممن له الاسم فهو الذي نادى كقولك إذا جاء رجل فأعلمني ، فإنما أخبرني بأن يعلمك إذا جاء واحد ممن له هذه البنية ، قال فكيف يكون نكرة ، وهو يقصد إلى واحد بعينه فيفضله ، ولكن مجازاة أنه قال يا فنبه ثم قال: عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله ، وفيه معنى التعجب كأنه قال : حسبك به شاعراً لما فيه من معنى"[٣].

وفي موضع آخر يسأله عن قول الأعشى :

إنْ تِرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيلِ عَادَتُنا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ.

لماذا رفع (أو تنزلون) وهي معطوفة على فعل مجزوم ، فقال : "الكلام ها هنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعها لو قال فيه أتركبون لم ينقض المعنى"[٤] كأنه توهم أنه قال في أول البيت : أتركبون ، فرفع. بالضبط كما جاء عند زهير في قوله :

(١) الكتاب ٢٣٧/٣.

(٢) السيرافي ، يوسف بن المرزبان : شرح أبيات سيبويه ٤٦٠/١، تحقيق محمد الريح هاشم دار الجيل ١٩٩٦م.

(٣) المبرد ، المقتضب ٢١٥/٤.

(٤) الكتاب ٥١/٣.

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

فقد عطف "سابقٍ" بالجر على مدركٍ المنصوبة ، كأنه توهم أن مدرك مجرورة ، لأنه يكثر أن يأتي خبر ليس مجروراً بباء زائدة.

وكان يونس بوجه البيت على تقدير أنتم تنزلون ، فعطف الجملة الاسمية على الجملة الشرطية[1].

وقد يحتمل النص أكثر من وجه عند الخليل ، ففي بعض الحجازيين :

فَمَا هو إلا أَنْ أَرَاهَا فجَاءةً فَأَبْهَتُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجيبُ

قال: " أنت في (أبهت) بالخيار إن شئت حملتها على (أن) ، وإن شيء لم تحملها عليه فرفعت"[2] بمعنى يجوز نصب (أبهت) عطفاً على (أن يراها) كما يجوز رفعه على القطع والاستئناف .

وفي القطع دلالة على اختلاف الجملة الثانية عن الأولى من حيث إن علامة الرفع تدل على عدم انتماء الثانية للأولى فيوجد لدينا جملتان في اللفظ. ، تشيران إلى ثابتين في المضمون الدلالي كما يذكر بعض المحدثين أنه "لا يوجد ثابتان مختلفان من ثوابت المضمون إلا إذا كان لتعالقهما علاقة بتعالق آخر بين ثابتين من ثوابت التعبير، وبصفة عملية يوجد ثابتان منفصلان إن كان تغيير أحدهما بالآخر يمكن أن يترتب عليه تغيير مناسب على صعيد التعبير"[3].

(١) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٨٦/١.
(٢) الكتاب ٥٤/٣.
(٣)عز الدين مجدوب المنوال النحوي – ١٧٠-١٧١ نشر كلية الآداب– سوسه ١٩٩٨م.

نتائج البحث

هذا البحث يعنى بدراسة العلاقة بين النحو والدلالة ، و يكشف عن الجوانب الدلالية لتفاعل المفردات مع الوظائف النحوية من خلال دراسة فكر الخليل في إجاباته على تساؤلات سيبويه ، لذلك وجه عنايته إلى بيان الدلالة التركيبية في توجيهات الخليل ، فتوزعت مباحثه على المعاني المستفادة من الأدوات ، وكيف وجهه الخليل استعمالاتها ؟ ، والمعاني النحوية على مستوى الوظائف النحوية وتفاعلها مع دلالة المفردات في بناء القاعدة النحوية ، والمعنى النحوي الدلالي عند الخليل في تحليله للنصوص ، وقد توصل إلى النتائج الآتية :

– أن الحوار الذي دار بين الخليل وسيبويه من خلال سؤالات الأخير وإجابات أستاذه عليها يمثل منهجا بحثيا في الدرس اللغوي ، ووسيلة من وسائل المعرفة وتصحيحها ، فهو طريق متصل بين المتحاورين ، يكشف الإبهام ، ويرسخ الجواب في الأذهان ، بما يشتمل عليه من إثارة وانفعال تسترعي الانتباه لفحوى الكلام .

– دلالة الأدوات عند الخليل دلالة سياقية تحددها العلاقة النحوية مع عناصر التركيب ، فهي لا تؤدى معنى في أنفسها ، وإنما تفتقر إلى غيرها من الأسماء والأفعال في أداء معانيها . وتقوم بدور الربط والتعليق بين أجزاء الجملة أو تدخل على الجمل فيتوقف عليها معنى الأسلوب .

– ربط الخليل عند الحكم بصحة التركيب أو فساده بين المستوى النحوي والدلالي ، وظهر أن المعيار الذي يستند إليه في التقعيد النحوي هو معيار نحوي تركيبي ، يتم فيه التفاعل بين المعنى الوظيفي النحوي واختيار المفردات المناسبة بدلالتها لأداء تلك الوظيفة .

– الكشف عن الدلالة التركيبية أو تفسير المعنى كان الأساس الذي بنى عليه الخليل تحليله للتراكيب النحوية التي يسأل عنها سيبويه ، ويقصد به تفسير التركيب المسموع عن العرب بتراكيب مصنوعة مقاربة لها في المعنى .

– وجه الخليل اهتمامه بالتحليل الدلالي للتراكيب في النصوص التي سأل سيبويه عن توجيه المشكل النحوي فيها أو توجيه الإعراب بما يوائم الدلالة فيما يحتمل أكثر من وجه إعرابي .

– أدى السياق المقامي والعناصر غير اللغوية دورا مؤثرا في توجيهات الخليل لبعض التراكيب النحوية .

مراجع البحث

–ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، راجعه طه عبد الرؤوف دار الجيل بيروت ١٩٧٣م .

– ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

– ابن سنان ، أبو محمد عبدالله بن محمد ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان ، مؤسسة العلياء ٢٠٠١م .

– ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ١٩٩٩م .

– ابن مالك ، محمد بن عبدالله الأندلسي ، شرح التسهيل تحقيق عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون دار هجر ١٩٩٠م .

– ابن هشام ، أبو محمد عبد الله بن جمال الدين الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق عبد اللطيف الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة بالكويت ٢٠٠٠م .

ابن يعيش ، موفق الدين بن يعيش بن علي النحوي ، شرح المفصل في علم العربية ، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد وراجعه إسماعيل عبد الجواد ، المكتبة التوفيقية .

– أبو حيان ، محمد بن يوسف النحوي الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الجواد و علي محمد مغوض ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م

– أبو المكارم ، علي بن محمد ، الجملة الاسمية مؤسسة المختار ٢٠٠٦م

– الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، معاني القران تحقيق هدى قراعة ، مكتبة الخانجي ١٩٩٠ م .

– الأزهري ، خالد ، شرح التصريح على التوضيح على الفية ابن مالك ، دار الفكر.

– البهنساوي ، حسام ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث مكتبة الثقافة العربية ١٩٩٤م .

– تمام ، حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ط٣ ١٩٩٨

– الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر طبعة المدني ١٩٩٢م .

– الجابري ، محمد ، التراث والحداثة دراسات ومناقشات ، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى ١٩٩١م .

– جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة حلمي خليل دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ٢٠١١م .

– حمودي ، هادي ، أساليب التعبير عند الخليل دار الكتب العلمية ٢٠١٢م

– الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تحقيق عرفان الدمشقي المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٥م .

– الرضي ، محمد بن الحسن الاستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق عبد العال سالم مكرم عالم الكتب ٢٠٠٠م .

– الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، معاني القران وإعرابه ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ط١ ١٩٨٨م .

الزجاجي ، كتاب اللامات ، تحقيق مازن المبارك ، دمشق ١٩٦٩م .

– الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف ضبط وتوثيق أبي عبدالله الداني بن منير، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١٢م .

– الزيدي ، توفيق الزيدي ، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث الدار العربية للكتاب تونس ١٩٨٤م .

– سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل ١٩٩١ .

السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن محمد مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

– السيرافي ، أبو محمد يوسف بن المرزبان ، شرح أبيات سيبويه ، تحقيق محمد الريح هاشم ، دار الجيل بيروت ١٩٩٦م .

السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر

- الإتقان في علوم القران ، تحقيق محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤م .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي دار التراث ط٣ .

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب القاهرة ٢٠٠١م .

– شريف ، محمد صلاح الدين ، الشرط والإنشاء النحوي للكون ، منشورات كلية الآداب بجامعة منوبة ، تونس ٢٠٠٢م .

– شعير ، محمود رزق ، الوظائف الدلالية للجملة العربية ، مكتبة الآداب ٢٠٠٧م

– العاني ، مهدي ، البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية ، رسالة دكتوراه بكلية الآداب – جامعة بغداد سنة ٢٠٠٣م .

– عبد اللطيف ، محمد حماسة ، النحو والدلالة دار الشروق ٢٠٠٠م

– عيساوي ، عبد السلام ، العلاقات المعنوية في البنية النحوية مقاربة لسانية ، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة ، تونس ٢٠١٠هـ .

– الفارسي ، أبو علي ، العضديات .

–الفراء معاني القران تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ٢٠٠١م .

– الماضي ، سامي ، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ٢٠٠٦م .

– المالقي ، أحمد بن عبد النور ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم –دمشق ٢٠٠٢م .

– المبرد ، محمد بن يزيد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٩٤م .

– المجاشعي ، أبو الحسن علي بن فضال ، شرح عيون الإعراب ، حققه وعلق عليه عبد الفتاح سليم مكتبة الآداب ٢٠٠٥م .

– مجدوب ، عز الدين المنوال النحوي، نشر كلية الآداب سوسة ١٩٩٨م .
–المرادي ، الحسن بن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوه و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢م .
– نحلة ، محمود أحمد ، نظام الجملة في شعر المعلقات ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩١م .
– النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، معاني القران تحقيق محمد علي الصابوني ، طبعة مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٩٨٨م .
– نهر ، هادي ، نحو العربية من خلال الكتاب دار اليازردي الأردن عمان ٢٠٠٦م .
– الوعر ، مازن ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، دار طلاس دمشق ، ١٩٩٢م .
– الوقيت ، عبدالله ، جوابات الخليل عن سؤالات سيبويه دراسة وصفية ضمن كتاب المؤتمر الدولي السابع لكلية دار العلوم جامعة القاهرة بعنوان (الخليل عبقري العربية) ٢٠١٢م .